

مجلة كلية العلوم الإسلامية

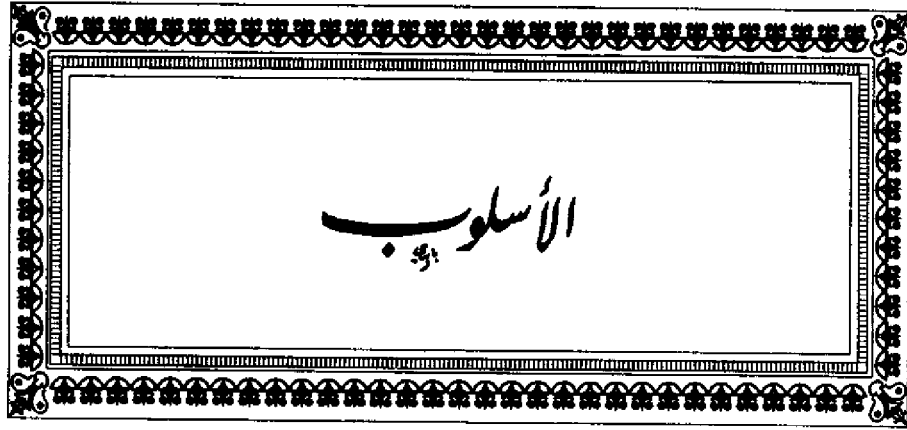
عدد الثالث عشر

1996

مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة - محكمة تصدر سنوياً

1425 من ميلاد الرسول ﷺ 1996 أفريقي





د. محمد مصطفى بالحجاج

هو بوجه عام طريقة الإنسان في التعبير عن نفسه، وقد أصبح الأسلوب في العصر الحديث أحب الموضوعات التي يتناولها علماء اللغة بعامة، وعلماء الأسلوب بخاصة، وهو لديهم بمنزلة تعبير عن الاختيار الذي يقوم به مؤلف النص من مجموعة محددة من الألفاظ والعبارات الموجودة في الورقة.

وفي الأدب العربي تعددت تعريفات الأسلوب باختلاف العصور ومن هذه التعريفات تعريف علي الجارم ومصطفى أمين في كتابهما المعروف «البلاغة الواضحة» وهو: المعنى المصوغ في ألفاظ مؤلفة على صورة أقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام وأفعال في نفوس سامعيه، وقسماه إلى أسلوب علمي، يتسم بالمنطق والوضوح وتجنب المجازات والمحسنات، وأسلوب أدبي يمتاز بالخيال الرائع والتصوير الدقيق، وأسلوب خطابي يمتاز بقوة الحجة والتكرار واستعمال المترادفات وضرب الأمثال.

ويتقدم الدراسات الأسلوبية، تطور مفهوم الأسلوب، وصار ينظر إليه من ثلاث زوايا متبادلة ومتفاعلة.

(1) الأسلوب من زاوية المنشئ أو المرسل، وهنا يفهم الأسلوب على أنه تمازج كامل بينه وبين صاحبه وكأنه مرآة عاكسة لشخصيته، ولذلك قيل: الأسلوب هو الإنسان نفسه.

(2) الأسلوب من زاوية النص، وهذا يعني أن اللغة مستويان: الأول ساكن ويتمثل في وجودها قبل استخدامها، والآخر متحرك، ويتمثل في اللغة المستعملة ذات الوظيفة الإخبارية. وهنا لا بد من التفريق بين الخطاب الأدبي، والخطاب العادي.

(3) الأسلوب من زاوية المتلقي، بوصفه الحكم على جودة الأسلوب أو رداءته، قبوله أو رفضه.

ويرجع معنى كلمة (أسلوب) Style إلى الكلمة اللاتينية (Stilus) التي تعني أداة الكتابة، ثم انتقلت الكلمة من معناها الأصلي الخاص بالكتابة، فاستخدمت في فن المعماري والنحت، ثم عادت إلى مجال الدراسات الأدبية.

ولما كان الأسلوب شكلاً لغوياً وواجهة تعبيرية، فإنه اللغة - كما يصفها أحد العلماء - هي بلوغ الذروة لسلسلة من العمليات النفسية الداخلية. وهذا معناه أن الأسلوب هو انعكاس لتفكير صاحبه وإحساسه وانفعالاته. فالأسلوب واللغة والتفكير عناصر ثلاثة متضاربة تشكل عملية التوصيل أو التبليغ.

الأسلوبية Stylistics

هي علم يعنى بدراسة الخصائص اللغوية التي تنتقل بالكلام من مجرد وسيلة إبلاغ عادي إلى أداء تأثير فني.

وتتحدد الأسلوبية في ثلاثة مجالات رئيسية هي:

1 - الأسلوبية النظرية «Theoretical»

2 - الأسلوبية التطبيقية «Applied»

3 - الأسلوبية المقارنة «Comparative»

وتعتمد الأسلوبية البنية اللغوية للنص منطلقاً أساسياً في عملها. ومنذ أن ظهرت الأسلوبية في العصر الحديث على يد العالم اللغوي السويسري بالي وهي تحاول أن ترسي لها مناهج وأسساً علمية في البحث الأسلوبي وتتسم المناهج

الأسلوبية رغم تشعبها بالحياد الموضوعي . ويتمثل المنهج الأسلوبي في «فحص الأنواع المؤثرة، ودراسة الوسائل التي تعبر بها اللغة، والعلاقات التبادلية وتحليل النظام التعبيري» .

أما عن علاقة الأسلوبية بعلم البلاغة، فهي علاقة وثيقة، تتمثل أساساً في أن محور البحث في كليهما هو الأدب، إلا أن المنظور الأسلوبي يختلف عن البلاغي، والأسلوبية تتعامل مع النص بعد أن يولد، فوجودها تال لوجود الأثر الأدبي. أما البلاغة فتستند في حكمها على النص إلى معايير ومقاييس معينة موجودة قبل وجود العمل الأدبي .

أما عن موقع الأسلوبية في إطار النقد الأدبي، فهو يتحدد بزوايا التقارب والتباعد ونقاط الاتفاق والاختلاف، بناء على أن الأسلوبية هي علم وصفي يعنى يبحث الخصائص والسمات التي تميز النص الأدبي بطريق التحليل الموضوعي .

والأسلوبية والنقد يلتقيان في أن مجالهما واحد هو الأدب، غير أن الأسلوبية تدرس الأثر الأدبي بمعزل عما يحيط به من ظروف سياسية أو تاريخية أو اجتماعية أو غيرها، إذ مجال عملها النص فحسب، أما النقد فهو يشمل كل تلك الجوانب وغيرها .

وإذا كان الأدب هدفاً لتأثير الذاتية والانطباعية أحياناً، فإن الأسلوبية يكاد ينعدم فيها هذا التأثير، فهي أقرب إلى الموضوعية العلمية .

ويوجد الآن رأيان في علاقة الأسلوبية بالنقد الأدبي :

الأول : يرى أن الأسلوبية صارت مغايرة ومستقلة عن النقد الأدبي .

والثاني : يرى أن النقد قد استحال إلى نقد للأسلوب، وصار فرعاً من فروع الأسلوبية .

إن النقد والأسلوبية موجودان في خطين متوازيين لا يندمجان، وإن كانا أحياناً يتقاطعان ويتداخلان .

مراجع عامة

- 1 - معجم مصطلحات الأدب - مجدي وهبة - مطبعة لبنان.
- 2 - معجم المصطلحات الأدبية - إبراهيم فتحي - المؤسسة العربية للناشرين المتحدين - صفاقس - تونس.
- 3 - الأسلوبية - د. فتح الله أحمد سليمان - الدار الفنية للنشر والتوزيع - (د.م).
- 4 - الأسلوب - أحمد الشائب - مكتبة النهضة العربية - القاهرة.
- 5 - الألسنية - د. ميشيل زكريا - المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع - بيروت.
- 6 - البلاغة والأسلوبية - د. محمد عبد المطلب - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة.
- 7 - مدخل إلى علم الأسلوب - د. شكري عياد - دار العلوم للطباعة والنشر - الرياض.
- 8 - الأسلوب والأسلوبية - د. عبد السلام السدي - الدار العربية للكتاب - تونس.
- 9 - الأسلوب: دراسة لغوية إحصائية - د. سعد مصلوح، دار البحوث العلمية - الكويت.
- 10 - علم الأسلوب - د. صلاح فضل - دار الآفاق الجديدة - بيروت.